سقوطه ، ثم ذبلت بقع الدم على سترته الخاكية مثلما تجفف شمس الصيف المتوقدة أوراق البرقوق الهشة »(٧١).

ان صورة **زهر البرقوق الاحمر** هي في دلالتها العميقة صورة فلسطين المحتلة ، ذات الجروح ، ولكن الصامدة والحمراء والمزهرة ، ولونها لون المقاومة المتأججة .

كذلك صورة **نار العاشق الحمراء** في رواية « العاشق » ، النار التجريدية ، نار الهوى ، والنار العينية نار اللهب : « أحسست بالنار تسلخ راحتي قدمي ، وكدت أسمع نزيز الدم ينطفىء بصوت مسموع تحت بدني ... وظل يتقدم ، كأنه يمشي على عشب . لقد هزني الرعب ، وسمعت نبض قلبي جنبا الى جنب مع الفحيح المكتوم للنار الراقدة تحت قدميه الحافيتين ، وقلت بيني وبين نفسي : نبي أو مجنون ! »(٧٢).

ان امتزاج الصورتين يعطي امتزاج **الدم والنار** : امتزاج العطاء وحدة العطاء : امتزاج ارض البرقوق وزارع البرقوق : امتزاج مرحلتين من تاريخ النضال الفلسطيني الايجابي ضمن الفعل التاريخي الدافع الى الامام .

وهكذا فقد : ١ ــ تحددت **الثورة الاجتماعية** بادراك طبقي للمعركة الاجتماعية ، نحو ادراك جماعي جذري : « ثمة أمور كبيرة تجري ، وهو بلا ريب يلعب فيها دورا كبيرا ... على انه تيقن من أن هذا الرجل ... هو الذي ينبغي ان يقود خطواته منذ هذه اللحظة ( في المواجهة الثورية القائمة ) »(٧٣).

٢ ــ وتحددت **الثورة السياسية** باتساع قاعدة المقاومة الشعبية في أوساط الطبقة المسحوقة ، وامتداد التنظيم السياسي والعسكري داخل الاراضي المحتلة الذي أدى الى مواجهة يومية باسلة مع العدو : « كانت تشعر بشيء من الاعتزاز حين كلفت القيام باتصال صغير في نابلس ( الارض المحتلة ) .. وكانت القدرات التي أظهرتها في الاتصال وفي العمل هي التي أوصلتها في فترة وجيزة الى مرتبة قيادية في نابلس »(٧٤).

٣ ــ تحددت **الثورة الثقافية** بمساهمة المثقفين الثوريين في القيادة ، واعطاء الكفاح المسلح مضمونا علميا ماركسيا ــ لينينيا : « كان زياد عضوا قديما في الحزب الشيوعي .. وكان يعتبر من المثقفين الاكثر اطلاعا في نابلس »(٧٥). « ان المفتاح في يد الاستاذ زياد ، وهو وحده الذي يجيب على هذه الاسئلة »(٧٦). المفتاح هو الفكر الثوري ، والاسئلة هي متطلبات الكفاح المسلح الملحة في حركته المتطورة .

**أ ٣ ) أم سعد**

هذه الرواية هي الجواب الذي كلف غسان كنفاني كل انتاجه الادبي . وهي الجواب لمسار مليء بالشوك منذ أن بدأت معاناة الشعب الفلسطيني الاولى . انها التجسد الواعي الكامل لموضوعة **المناضل الثوري** بكل دوافعها . وهي تعبير عن التطور الجدلي للمرحلة الثانية من تاريخ الثورة الفلسطينية نحو الاشتراكية . رواية « أم سعد » هي رواية الثورة الاجتماعية ، الرواية « الجمعية » التي عبرت عن الانسان الفلسطيني الجديد .

ولغناء العالم الذي تمثله الرواية ، نجد هناك تسعة فصول كل منها عبارة عن لوحة ، أو صورة ، رسمتها أم سعد الفلاحة الفلسطينية الفقيرة . تظهر ملامح الصورة الاولى في العنوان الذي أعطاه الكاتب « ام سعد والحرب التي انتهت » : أي صورة حرب ١٩٦٧ التي انتهت . تقابل ام سعد الهزيمة بارسال ولدها لينخرط في حركة المقاومة وتزرع دالية عنب صادفتها في الطريق .